بسم الله الرحمن الرحيم
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة باتنة1 الحاج لخضر
كلية العلوم الإسلامية الطاهر حليس
قسم التعليم الأساسي مخبر بحث العلوم الإسلامية في الجزائر

الملتقى الوطني: النهضة الحضارية والثقافة السننية
الثلاثاء 12 نوفمبر 2024م

مشروع الإسلام الحضاري ودوره في تحقيق النهضة الماليزية - مقاربة سننية

The Civilizational Islam Project and its Role in Achieving the Malaysian Renaissance - An Approach to Universal Laws

بيانات الباحث(ة) / طالب(ة) الدكتوراه	بيانات الأستاذ(ة)
الاسم واللقب: ...../.....	**الاسم واللقب:** حسام الدين مخلوف
التخصص: ...../.....	**الدرجة العلمية:** أستاذ مساعد
التسجيل: ...../.....	**التخصص:** الدراسات القرآنية
جامعة: ...../.....	**جامعة:** الشهيد حمه لخضر الوادي
كلية: ...../.....	**كلية:** العلوم الإسلامية
قسم: ...../.....	**قسم:** الحضارة الإسلامية
البريد الإلكتروني: ...../.....	**البريد الإلكتروني:** makhlouf-houssemeddine@univ-eloued.dz
رقم الهاتف: ...../.....	**رقم الهاتف:** 00213662963848

ملخص المداخلة:

إنَّ تطبيق الإسلام الحضاري كفيل بتحقيق النهضة والتنمية، وهذا ما نجحت في تحقيقه بعض البلدان الإسلامية من خلال سيرها وفق منظور السنن الكونية الحضارية، وذلك بتنفيذ خطط استثمارية محكمة، وإن كان الفضل يعود بعد الله -عز وجل- إلى فقه وحكمة بعض القادة المدركين لأساسيات التنمية وأبجديات النهضة، ولهذا تعدّ التجربة الماليزية ودور محمد مهاتير في تحقيقها والحفاظ عليها خير مثال على ذلك، والتي تستحق أن تكون درسًا تنمويًّا وأنموذجًا نهضويًّا يُحتذى به في عالمنا العربي -مع مراعاة خصوصيات كلّ بلد وواقعه ومنطلقاته ومؤشراته وقيمه وعاداته وسياساته؛ لأنَّ هذا لا يتعارض مع المحاور الكبرى المشتركة بين مختلف الدول في تحقيق التنمية وإرساء دعائم العمارة والعمران، وما الدول المتقدمة ببعيدة عن هذا المنطلق الفكري القويم في عملية البناء والتقييم والتقويم، ولكنَّ التجربة الماليزية أقرب رحمًا للعالم العربي؛ لأنها حاولت المواءمة بين إيجابيات العالم العربي الإسلامي والعالم الغربي، وذلك من خلال الاقتباس من القيم الإسلامية والإنسانية في السياسة الرشيدة ومنها: مبدأ التكافل والتضامن وتعزيز الوحدة والانسجام بين مختلف القوميات والأعراق وبذلك تجنَّبت الكثير من الصراعات والخلافات العِرْقية التي كانت عائقًا في نهضتها سابقًا، بل استطاعت أن تعزّز من الوحدة بين كافة فئات الشعب باختلاف دياناتهم، فتمَّ لها التعايش بين أهل الديانات المتعدّدة: كالإسلام، والنصرانية، والبوذية، والهندوسية وغيرها، فضلا عن التوجهات الفكرية والتكتلات الحزبية في أهل الملّة الواحدة، وكذلك مبدأ الإصلاح السياسي والاقتصادي والمتمثل في آليات ذكية ووسائل حضارية، تجسّدت على أرض الواقع في قصة "محمد مهاتير"، وسنحاول من خلال

هذا البحث التعرف أكثر على الإسلام الحضاري والتجربة الماليزية التنموية ودور مهاتير فيها، وقد جاء هذا البحث في مقدمة ومبحثين وخاتمة، ركَّزنا في المبحث الأول على مفهوم الإسلام الحضاري والتعريف بماليزيا وبعض سياساتها التنموية، في حين أنَّ المبحث الثاني تناول دور "مهاتير" في تطبيق الإسلام الحضاري وتحقيق النهضة الماليزية، ثم خاتمة تحوي أهم النتائج وأبرز التوصيات.

الكلمات المفتاحية: الإسلام الحضاري، ماليزيا، مهاتير، النهضة، التنمية.

Abstract of the intervention:

The application of civilized Islam is capable of achieving renaissance and development. That's why some Islamic countries, outside the Arab world, have succeeded in implementing their development and reform plans. Taking into account the peculiarities of each country, its reality, perspectives, indicators, values, habits and policies, the Malaysian experience can be taken as a pattern to be emulated in the Arab world. It deserves to be a developmental and reform role model for extracting benefits and lessons. Yet, this does not conflict with the major axes common to different countries aspiring to achieve expansion and development; and initiating the foundations of reform and change. Significantly, this has been revealed by developed countries following this correct approach and also proved in modern and contemporary reality in assessing and evaluation. Illustrated by the Malaysian experience being the closest to the peoples of the Arab world in harmonizing the positives of the Arab Islamic world with the Western developed world. It notably borrowed from the Islamic and human values in rational politics among which are the principle of solidarity, the promotion of unity and harmony between different nationalities and ethnicities. Subsequently, it avoided many ethnic conflicts and disputes that had previously hindered its revival. On the contrary, it even managed to promote unity among all groups of people with their different religions. Thus, coexistence took place among people of various religions: such as Islam, Christianity, Buddhism, Hinduism and others, as well as the ideological trends and party agglomeration in the people of the same community and religion. Besides, they adopted the principle of changing public evil; and the political and economic reform in the form of fighting and eliminating corruption, through the persistence of its people and the will of reformers through smart mechanisms and civilized means. Thus, this has been embodied in the story of "Muhammad Mahathir," the founder of the Renaissance and the reformer. The research consists of a preliminary discussion, two chapters and a conclusion. The first chapter focussed on introducing Civilizational Islam and a short introduction about Malaysia and its policies. Whereas, the second chapter deals with Mahathir's role in implementing civilized Islam and achieving Malaysian renaissance, and then, a conclusion containing the most important findings and the most prominent recommendations.

Keywords: Civilizational Islam, Malaysia, Mahathir, renaissance, development.

مقدمة

الإشكالية:

تتمحور الإشكالية الرئيسية للمداخلة حول مشروع الإسلام الحضاري وأثره في تحقيق النهضة الماليزية، وتتفرع عنها أسئلة فرعية عدة، من أهمها:

ما مبادئ هذا المشروع وأسسه؟

ما العناصر التي يقوم عليه؟

هل تعكس نهضة ماليزيا نجاح مشروع الإسلام الحضاري؟

ما دور "مهاتير" في تحقيق ذلك؟

ما معالم منهجه في البناء وفق مشروع الإسلام الحضاري؟

ما أبرز مشاريعه النهضوية وإنجازاته التنموية؟

الأهمية:

تظهر أهمية هذا البحث في إظهار فاعلية العامل السنني في إعمار الكون وتحقيق الحضارة الإسلامية من خلال نموذج حي معاصر، فما دولة ماليزيا وشخص مهاتير إلا نموذج واقعي معاصر عن الأسباب الحقيقية المؤدية إلى التنمية المستدامة، والناتجة عن التخطيط المحكم والمستمر، والعمل الدؤوب في استغلال الموارد والإمكانات، وحل المشكلات، ومواجهة التحديات، وتجنب الأزمات.

الأهداف:

_ إثبات أن محمد مهاتير هو المؤسس الفعلي لنهضة ماليزيا، والذي نجح في تنفيذ خططه التنموية والإصلاحية وفق مشروع الإسلام الحضاري في كلّ منصب حكم تولّاه، وفي كلّ المجالات تقريبًا، وذلك لسعيه الحثيث في تحقيق التغيير والتنمية والتطوير، ولحسن إرادته وإدارته.

_ توضيح سر تطور ماليزيا ونجاح مهاتير، والمتمثل في تطبيق مبادئ مشروع الإسلام الحضاري ومن ذلك _مثلا_ تعزيز القيم في المجتمع وتربية أبنائه على العلم والعمل، مع تعزيز روح الوحدة بين مختلف القوميات والأعراق والأديان. وبناء الحضارة على أساس تكامل العلوم والتمدن الإسلامي.

المنهج المتبع: المنهج الوصفي مع استخدام أداة التحليل في كل الدراسة.

الدراسات السابقة:

_ "مشروع الإسلام الحضاري والتجربة التنموية في ماليزيا: دراسة في دور القيم الإسلامية في التنمية"، بن حته إلياس.

_ "معالم منهج الإسلام الحضاري: ماليزيا نموذجا"، د. محمد شريف بشير.

_ "ماليزيا ومشروع الإسلام الحضاري"، عبد الكريم صالح المحسن.

_ "أهم ركائز التجربة التنموية الماليزية في التطور والتنمية: بناء الإنسان وتوسيع خياراته"، طارق ليساوي.

_ طبيب في رئاسة الوزراء، مذكرات الدكتور محمد مهاتير، ترجمة: أمين الأيوبي.

عناصر المداخلة:

العنصر الأول: التعريف بمشروع الإسلام الحضاري:

1_ مفهومه

2_ مبادئه

3_ عناصره

العنصر الثاني: التعريف بماليزيا وبعض سياساتها التنموية:

1_ دولة ماليزيا

2_ طبيعتها وتضاريسها

3_ نماذج عن حسن استغلال الطبيعة وجعلها موردًا اقتصاديًّا

4_ بيئة ماليزيا

5_ سياسة زراعة النخيل

6_ تحديات خارجية واجهتها ماليزيا

7_ التركيبة السكانية

العنصر الثالث: دور "مهاتير" في تطبيق الإسلام الحضاري وتحقيق النهضة الماليزية:

1_ ترجمة مختصرة لمحمد مهاتير

2_ معالم منهجه في البناء وفق مشروع الإسلام الحضاري

3_ركائز تحقيق التنمية عند مهاتير

4_ نماذج عن مشاريعه التنموية وإنجازاته

العنصر الأول: التعريف بمشروع الإسلام الحضاري

تمهيد:

إنَّ الإسلام شريعة الله الصالحة لإصلاح كلّ إنسان في أيّ زمان ومكان، وقد جاء القرآن الكريم -كلام الله المسطور- متناسقًا ومتوافقًا مع سنن الله الكونية -كتاب الله المنظور-، فيحقق بذلك النهضة ويبني الحضارة التي تشمل كل نواحي الحياة ـالدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرهاـ. فالإسلام منهج متوازن جاء لتأسيس مشروع حضاري إنساني يهدف إلى البناء لا الهدم، إلى الجمع لا الفرقة، إلى التمدن لا التخلف، ولم يكن أبدا مجرد طقوس دينية وشعائر تعبدية فحسب، وإنما هو الدين الكفيل ببناء الإنسان، وبناء المجتمعات والأمم والدول، والنهوض بالحضارة الإنسانية في ظل احترام الحضارات الأخرى من خلال احترام العلم وإتقان العمل وترسيخ القيم.

وقد جاء مشروع الإسلام الحضاري للإجابة على أسئلة النهضة والحضارة الكبرى، وحل قضايا الواقع بالممارسة التجديدية والتفكير المقاصدي الذي يجعل من الدين عامل توفيق ورفعة، ولا يشكل عائقا أمام التقدم المنشود، وهذا ما تم العمل بمقتضاه في دولة ماليزيا منذ استقلالها مباشرة، وهو ما يعرف بمشروع الإسلام الحضاري (Civilizational Islam)، والذي تم تأكيد طرحه من قبل رئيس الوزراء الماليزي أحمد بدوي في خطابه التاريخي أمام الجمعية العمومية للحزب الحاكم في ديسمبر عام 2003م، وذلك من أجل العودة بالمجتمع الماليزي إلى حقيقة الإسلام وجوهره، والتركيز على القيم الأخلاقية والاجتماعية، وتوظيفها في عملية تنمية رأس المال البشري للوصول إلى تنمية مستدامة في الدولة الماليزية، وفق رؤية ماليزيا 2020م والتي تهدف لجعل ماليزيا دولة صناعية مكتفية ذاتيا، إلا أن هذا المشروع يأتي في سياق تكاملي أكثر، حيث يشمل الجوانب الاجتماعية والتربوية والسياسية والثقافية[1].

وكانت ماليزيا تعاني من مشاكل كبيرة في البناء الفكري والحضاري، وفي التعددية العرقية وكيفية إدارتها، وتواجه تحديات كبرى في النواحي الاقتصادية والسياسية، فتم إعادة هيكلة المجتمع الماليزي عبر خطط واستراتيجيات لتخفيض الفجوات العرقية بين أفراده، كما تم ترجمة القيم الإسلامية إلى خارطة طريق تهدف إلى الارتقاء بالمجتمع الماليزي ليصير في مصاف المجتمعات التي تحترم الوقت وتعرف قيمته، والتي تعمل بأمانة وإخلاص وجهد وإتقان، وليشكلوا نواة لدولة حضارية قوية منافسة في جميع المجالات وفي شتى النواحي. كما تم هيكلة الاقتصاد الإسلامي في ماليزيا من خلال إدارته ومن خلال توظيف جميع القيم الإسلامية لتشكل

[1] بن حته، إلياس، مشروع الإسلام الحضاري والتجربة التنموية في ماليزيا: دراسة في دور القيم الإسلامية في التنمية، جامعة الجزائر، من ضمن أبحاث الكتاب الجماعي الذي أصدره المركز العربي الديمقراطي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية في برلين، ط1، 2019م. ص16-18.

دافعاً إيجابياً للنهوض بالمجتمع الماليزي، كما تم العمل على إرساء المؤسسات الاقتصادية الإسلامية في إطار محاكاة القيم الإسلامية [1].

1_ مفهوم "الإسلام الحضاري" Civilizational Islam

الملاحظ أنه لا يوجد تعريف دقيق لمصطلح الإسلام الحضاري يتفق عليه الجميع، مما ولد بعض التساؤلات والاعتراضات حول المصطلح خصوصا في ماليزيا، حيث اعتبره حزب المعارضة الإسلامي في ماليزيا "PAS" أنه مذهب جديد وتجزئة للشأن الإسلامي وتلبية للتوجهات العالمية، إلا أنّ دلالات مفهوم الحضارة في النسق القرآني هي الحضور والشهادة بجميع معانيها التي ينتج عنها نموذج إنساني، يستبطن قيم التوحيد والربوبية، وينطلق منها كبعد غيبي يتعلق بوحدانية خالق هذا الكون، وواضع نواميسه وسننه والمتحكم في تسييره، ومن ثَمّ فإنّ دور الإنسان ورسالته، هي تحقيق الخلافة عن خالق هذا الكون في تعمير أرضه وتحسينها، وتزجية معاش الناس فيها، وتحقيق تمام التمكين عليها، وحسن التعامل مع المسخرات في الكون، وبناء علاقة سلام معها[2].

وأما مصلحة الشؤون الإسلامية فقد أصدرت كتيّبا يوضح المقصود من مصطلح "الإسلام الحضاري" بأنه الإسلام الذي يركز على جانب التمدن وبناء الحضارة، فهو النظام المتكامل (المنزّل) من رب العالمين... وبعبارة أخرى هو وسيلة من وسائل تطوير الإنسان والمجتمع والدولة بصورة متميّزة، وشمولية قائمة على أساس التمدن الإسلامي، ولهذا يحدد مفهومه أحمد بدوي بقوله: "إن الإسلام الحضاري ليس ديناً جديداً ولا مذهباً فقهياً جديداً، ولكنه محاولة ورؤية لإعادة الأمة إلى قواعد الإسلام الصحيح المنبثقة من القرآن والسنة النبوية، وإذا ما تمت ترجمتها بشكل صحيح وواضح، وتم فهمها فهماً صحيحاً فلن يحيد بالمسلمين عن الطريق الصحيح... إن الإسلام الحضاري جاء لنهضة وتقدم المسلمين في الألفية الثالثة، ومن أجل المساعدة على دمجهم في الاقتصاد الحديث، كما أنه يصلح أن يكون الترياق للتطرف والغلو في الدين؛ وذلك لأنه يشجع على التسامح والتفاهم والاعتدال والسلام[3].

2_ مبادئ مشروع الإسلام الحضاري:

يمكن تلخيص المبادئ والأسس التي يقوم عليها المشروع فيما يلي:

---

[1] بن حته، مشروع الإسلام الحضاري والتجربة التنموية في ماليزيا، ص16-17.

[2] العلواني، طه جابر، إصلاح الفكر الإسلامي مدخل إلى نظام الخطاب في الفكر الإسلامي المعاصر، دار الهادي، لبنان، ط1، 2001م، ص138.

[3] بن حته، مشروع الإسلام الحضاري والتجربة التنموية في ماليزيا، ص17-18.

1. الإيمان بالله وتحقيق التقوى: وذلك لأن الإيمان بالخالق هو العامل الأساسي في الاستخلاف وعمارة الحياة، بينما تقوى الله تفضي إلى جليل الأعمال وأحسن الأخلاق وأعدل العلاقات بين الناس.
2. الحكومة العادلة والأمينة: التي جاءت عن طريق الشورى والاختيار الحر دون قهر أو إكراه، وتعمل على بسط العدل ونصرة المظلومين وردع الظالمين، وترد الحقوق إلى أهلها، وترعى مصالح الأفراد على اختلاف أعراقهم ومعتقداتهم، كما تقوم على قضاء حوائجهم بأمانة وتجرد وإخلاص.
3. حرية واستقلال الشعب: إن الحرية هي القيمة الكبرى في الحياة الإنسانية، وهي الحافز للعمل والإبداع، وبها يكون الإنسان مستقلا وحرًّا في قراراته؛ وقد خلع عن رقبته طوق العبودية والتبعية.
4. التمكن من العلوم والمعارف: فالعلم هو المرتكز الأساس لنهضة الأمة، والوسيلة التي يستعان بها على عمارة الأرض، وتسخير ما فيها، وترقية الحياة، والانتفاع بالطيبات من الرزق.
5. التنمية الاقتصادية الشاملة والمتوازنة: التي تعني التنمية بكامل أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والروحية والمادية والثقافية والحضارية، وتجعل صلاح الإنسان غاية وهدفا لها.
6. تحسين نوعية الحياة: وتعني سلامة الحياة واستقرارها وجودتها وتوفير متطلباتها الضرورية.
7. حفظ حقوق الأقليات والمرأة: رعاية حقوق الأقليات العرقية والدينية، وكذلك احترام المرأة وتقدير مكانتها وتعزيز دورها الإيجابي في المجتمع.
8. الأخلاق الحميدة والقيم الثقافية الفاضلة: العناية بالأخلاق الفاضلة والقيم المعنوية السامية في كل المجالات والجوانب، وأن تكون هي الأساس لتربية الأجيال.
9. حفظ وحماية البيئة: العمل على حماية البيئة والحفاظ عليها ومنع ما يهددها من عوامل التلوث والآفات والإهلاك.
10. تقوية القدرات الدفاعية للأمة: وذلك للحفاظ على سلامة ووحدة أراضي الدولة وحماية المصالح العليا لشعوبها والمحافظة على استقلالها وسيادتها [1].

وهذه الأسس المستقاة من مبادئ الدين الإسلامي هي التي مكّنت ماليزيا من أن تكون أنموذجا تنمويا يحتذى به في مجالات عدّة.

3_ عناصر مشروع الإسلام الحضاري:

يذكر عبد الله بدوي أنَّ مشروع الإسلام الحضاري يقوم على عشرة عناصر أساسية تعتبر آليات لتفعيل المبادئ السابقة، وأهمها ما يلي:

---

[1] انظر، يزن عقيلان: هل تعكس نهضة ماليزيا نجاح مشروع الإسلام الحضاري؟ منتدى كوالالمبور للفكر والحضارة. https://kl-forum.org/ar/kl2901

1. التعليم الشامل: الذي يجمع بين معارف الوحي وعلوم العصر، ويغطي فروض الكفاية والأعيان ويؤدي واجبات الوقت دون تقصير.
2. الإدارة الجيدة: التي تحسن إدارة الموارد البشرية والمادية وتوظيف الاستخدام الأمثل لها.
3. التجديد في الحياة: بمعنى ترقية أساليبها من ناحية التمدن والحضارة.
4. زيادة جودة الحياة: وتوفير متطلبات الحياة الكريمة على أجود هيئة وأكمل حالة.
5. قوة الشخصية: من حيث الإخلاص والأمانة؛ فالإخلاص أساس الأقوال والأعمال، بينما الأمانة عماد المجتمع والدولة، وبغيرهما لا يمكن إيجاد الإنسان الصالح والمجتمع الصالح. وهي أخلاق تقوم عليها الحضارات، وبغيابها تزول وتغرب.
6. الحيوية والنشاط: من حيث استجابته للمتغيرات وإدراكه لمتطلبات الحياة المتجددة ومسائلها المتشعبة.
7. الشمول والسعة: يقوم المشروع على الفهم الشمولي للإسلام؛ فهو لا يركز على جانب دون الآخر، ولا يأخذ تعاليم الإسلام مجزأة. ويعتبر الإسلام منهج حياة كاملا؛ فهو عقيدة وعبادة، وأخلاق ومعاملة، وتشريع وقانون، وتربية وتعليم، ودولة ونظام، يتناول مظاهر الحياة كلها، ويحدد منهاجًا للسلوك البشري في كافة أطواره.
8. العملية والواقعية: لا يجنح إلى المثالية المجردة؛ فهو منهج عملي واقعي من حيث مراعاته واقع الحياة وطبيعة الإنسان وتفاوت الناس في استعداداتهم ومداركهم وحاجاتهم ومطالبهم.
9. الاستقلالية وعدم التبعية للأجنبي: سواء كانت تبعية فكرية أو ثقافية أو اقتصادية وسياسية.
10. تعزيز المؤسسة الأسرية: فالأسرة هي اللبنة الأساسية في المجتمع، وبصلاحها يصلح المجتمع وتترابط علاقاته وتتوحد مشاعره[1].

[1] سانو، قطب مصطفى، "مشروع الإسلام الحضاري: المفهوم والغايات والمرتكزات: رؤية نقدية"، مجلة إسلامية المعرفة، تحرير: فتحي حسن ملكاوي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، العدد 55، (1430هـ/2009م)، ص11-46.

العنصر الثاني: التعريف بماليزيا وبعض سياساتها التنموية:

1_ دولة ماليزيا: تقع في جنوب شرق آسيا، عاصمتها: "كوالالمبور"، يحدها من الشمال: "تايلاند" وبحر الصين الجنوبي، أما من الجنوب فتحدها "أندونيسيا" ومضيق "جوهور" الفاصل بينها وبين "سنغافورة"، ومن الغرب مضيق "ملقا" الذي يفصل بينها وبين "أندونيسيا"، ومن الشرق تحدها ولاية "بورينو" التابعة لـ "أندونيسيا". لذلك فالبلاد تقع في موقعٍ استراتيجي بجنوب آسيا بالنسبة للملاحة البحرية والجوية. ومساحتها لا تتعدَّى 329,845 كيلومتر مربع، فهي تتكون من جزيرتين كبيرتين وعدد من الجزر، وتضم: 13 ولاية، 11 ولاية في جزيرة ماليزيا الغربية وولايتان في الجزيرة الشرقية. وعملتها: "الرينجت"، ويسكنها حوالي 30 مليون نسمة ولغتهم: "الملاوية"[1].

2_ طبيعتها وتضاريسها: تتضمن التضاريس الماليزية سلاسل جبلية تتداخل مع جبال "تايلاند" في شبه جزيرة الملايو الغربية، وتشكل السلاسل الجبلية ما يعادل60٪ من مساحة ماليزيا التي تتخلّلها مناطق السهول والمجاري النهرية [2]. ومن السياسة الرشيدة لماليزيا حسن استغلالها لتضاريسها الصعبة نوعا ما، فالمتأمل في موقع الجامعة الإسلامية العالمية مثلا في شمال العاصمة، وبالضبط في حدود "جومباك"، يجد أنها كانت عبارة عن هضاب وتلال بل وجبال صغيرة تتخللها وديان كثيرة في منطقة نائية وبعيدة عن قلب العاصمة، غير أنها بُنيت في الثمانينات وصارت من أجمل وأرقى الجامعات في العالم، سواء من حيث التصميم والهندسة والبناء الجميل، أو من حيث الزخرفة والفن المعماري الأندلسي الأصيل، وكذلك من حيث جودة التعليم والبحث في مختلف التخصصات، وما الجامعة الإسلامية العالمية إلا حسنة من حسنات محمد مهاتير، فقد كانت بدايتها فكرة التقطها مهاتير عند حضوره لمؤتمر إسلامي عالمي بمكة المكرمة بصفته وزيرًا للتعليم، فسعى في تجسيدها على أرض الواقع، خاصة وأنه قد وجد بعض الدعم من بعض الدول الإسلامية، فما كان منه إلا أن عمل بتوصية المؤتمر في إنشاء جامعة تقدم كافة البرامج الأكاديمية العلمية مع ضرورة الاعتناء بالقيم الإسلامية وتكامل العلوم وأسلمة المعرفة، ولهذا وصفت بـ: "حديقة العلم والفضيلة".

3_ نماذج عن حسن استغلال الطبيعة وجعلها موردًا اقتصاديًّا:

نجد أنَّ بعض المرتفعات والجبال التي قد يستصعب استغلالها في بعض البلدان، بل قد لا ينتبه لها ولجمالها أصلا بله عن كيفية تحويل ذلك إلى مورد مالي واقتصادي كبير، غير أنَّ ماليزيا استغلت بذكاء كل شبر فيها أحسن استغلال سواء في مجال السياحة أو غيرها من المجالات، من ذلك مثلا:

---

[1] طارق ليساوي، أهم ركائز التجربة التنموية الماليزية في التطور والتنمية: بناء الإنسان وتوسيع خياراته، مقال نشر بتاريخ: 2020/1/3، الرابط: https://www.raialyoum.com/index.php/

[2] انظر، المرجع نفسه.

- **مرتفعات "جنتينج هايلند":** حيث تم إنشاء أكبر مدينة ألعاب فيها، وأجمل الفنادق الضخمة والفخمة، والتي تناسب مع جميع الفئات العمرية، وكذلك استغلال الأماكن الطبيعية الأخرى سياحيا واقتصاديا كـ"هضبة جنتينج" والتي تتمتع بالمناظر الخلابة الفريدة واللون الأخضر الساحر، والفضل يعود كذلك للخوصصة وإتاحة الفرص للمستثمرين، فمثلا سبب إنشاء هذه المنتجعات يعود إلى المستثمر: "تان سري ليم غوه تونغ" الذي قدم من الصين إلى ماليزيا في سن العشرين وليس عنده شيء، ثم أصبح من الأغنياء باستثماراته الذكية، واستطاع تحويل قمة جبل إلى منتجع ناجح[1].
- **مزارع "كاميرون هايلند":** أو ما يُسمّى بالجنة الخضراء: واستغلال طبيعتها سياحيا وزراعيا وصناعيا، حيث خُصّصت كحدائق وحقول لمزارع الشاي والفراولة والنباتات والأشجار الاستوائية والفواكه والخضروات، وأنشأت الكثير من الفنادق والعديد من المصانع في مناطق قريبة من المواد الأولية مع عدم التعدي على الأراضي الزراعية. وكذلك نجد إنشاء القرى التقليدية العالمية في "بوكيت تنجي" كالقرية اليابانية والفرنسية وتقديم الخدمات المتنوعة للسياح والأجانب.
- **جزيرة "لانكاوي":** حيث اعتبرت منطقة حرّة معفاة من الرسوم الجمركية، من أجل تشجيع زيارة ولاية قدح الشمالية، وتنشيط السياحة والاقتصاد في مختلف مناطق ماليزيا، وهذا ما يعكس مدى الاهتمام بالبنى التحتية وربط شبكة الطرقات البرية والبحرية بمختلف أطراف الجزر ومعظم الأماكن السياحية والفنادق، بل وصل الأمر إلى تهيئة مطار دولي صغير في تلك الجزيرة، وذلك لتميّزها فعلا بالطبيعة الخلابة والشلالات والحدائق والجسور، وعالم ما تحت البحار والمحيطات، وكذلك الجبال العظيمة المطلة على البحر، والتمتع بكل تلك المناظر عبر تلفريك عصري يربط بين معظم تلك الجبال وسواحل الجزيرة.

4_ بيئة ماليزيا: تتنوع فيها الغابات والنباتات الاستوائية، والطقس في مجمله استوائي حار ورطب طوال العام، ولهذا تسقط فيها الأمطار بنسبة عالية جدًّا، وقد أحسنت في استغلال البيئة الاستوائية في مجال الزراعة أيضًا مما يرجع بالفائدة الكبيرة على الاقتصاد الماليزي، ويتجلّى ذلك من خلال سياسة زراعة النخيل مثلا: وهي "نخلة الزيت: ايليس جيننسيس"، وتعميم هذه الزراعة على معظم المناطق وتشجيع السكان على ذلك، وبذلك صارت ماليزيا ثاني أكبر منتج لزيت النخيل في العالم بعد أندونيسا، وقد أنشأت لهذا الغرض وكالة حكومية مسؤولة عن تعزيز وتطوير هذا القطاع سمتها بـ: "مجلس زيت النخيل الماليزي".

---

[1] مهاتير، محمد، طبيب في رئاسة الوزراء، مذكرات مهاتير، ترجمة: أمين الأيوبي، بيروت: الشركة العربية للأبحاث والنشر، ط1، 2014م، ص527.

5_ سياسة زراعة النخيل: يرجع تاريخ هذه الزراعة في ماليزيا إلى بريطانيا فهي أول من أدخلت أشجار زيت النخيل إلى ماليزيا في فترة احتلالها، كنباتات للزينة فقط ثم كإنتاج اقتصادي، ثم ضاعفت ماليزيا من زراعة النخيل بعد الاستقلال للحد من اعتمادها على المطاط والقصدير، ثم تم اعتماد مخططات لاستصلاح الأراضي بمعظم حقول زيت النخيل للقضاء على الفقر بين السكان المحليين، ثم أممت ماليزيا شركات كبرى مثل: مجموعة غوثري وهي الشركة التجارية الأولى في جنوب شرق آسيا وهي التي تصدرت لزراعة النخيل والمطاط وبيعهما في ماليزيا، وقد تمت هذه العملية بتدبير اقتصادي محكم عرف بـ"غارة الفجر"، حيث تم شراء الأسهم في الصباح الباكر حين فتحت سوق لندن للأوراق المالية، وذلك من أجل سيطرة الماليزين على الشركة[1].

ويعود موطن هذا النخيل إلى غرب إفريقيا وغامبيا وأنغولا، فهي تحتاج إلى جو استوائي رطب، تبدأ في الإنتاج وإعطاء الثمار بعد 30 شهر من زراعتها، وتمتدّ حياتها الإنتاجية إلى ما يقارب 20 إلى 30 عام، كل هكتار يقدم حوالي 20 طن من الثمار الطازجة، وكل 4 طن من ثمارها تقدم حوالي 1 طن من الزيت، تستخدم مخلفات الثمار في علف الحيوانات، والزيوت الجيّدة للطعام وصنع الزيوت الغذائية، والرديئة لصناعة الصابون والشموع ومواد التشحيم والزيوت الصناعية، كما أجرت ماليزيا تجارب ونجحت لتحويله إلى وقود حيوي. وينتج حوالي 90 مليون طن من كتلة حيوية خشبية.

وهذا النخيل ينتج ما يصل إلى 10 أضعاف كمية الزيت لكل وحدة من إنتاج فول الصويا أو عباد الشمس، فهو ثاني زيت نباتي رئيسي في العالم، وزراعة نخيل الزيت متوافق مع البيئة ومترفق بها، لا ينافس النباتات المحلية أو المحاصيل الغذائية، كما أنَّ استخراج الزيت منها سهل جدا، إما يدويا أو باستخدام أدوات بسيطة، إضافة إلى تمتعه بعمر تخزيني أطول مقارنة مع غيره من الزيوت.

ولا تقتصر فوائد زيت النخيل على الجانب الاقتصادي فحسب، بل يتعدَّاه إلى الصحي أيضًا، حيث يحافظ على مستوى الكوليسترول الجيد في الجسم وينقص من الكولسترول السيء، كما أنه يحتوي على العديد من الفيتامينات فهو بمثابة مكمل غذائي، وهو ما يعمل به في بعض مستشفيات كينيا، كما أنه غني بحمض اللوريك، وهو عنصر مهم في العديد من مستحضرات التجميل ومواد التنظيف والغسيل.

---

[1] مهاتير، طبيب في رئاسة الوزراء، تحت عنوان: "مليزة" الشركات، ص523_524.

وأما الانتقادات التي أثيرت على زراعة زيت النخيل فهي قليلة جدا وغير بريئة، تتمثل في انبعاث بعض الغازات _كثاني أكسيد الكربون_، وتقليل المواطن البيئية للحيوانات، وانخفاض التنوع البيولوجي، وقد واجهتها الحكومة الماليزية الرشيدة بالتعهد بالحفاظ على 50 بالمئة من إجمالي مساحة أراضيها كغابات[1].

6_ تحديات خارجية لزراعة النخيل في ماليزيا: من التحديات التي تواجهها ماليزيا اليوم بعض التهديدات الخارجية لصناعة زيت النخيل والذي يشكل أهمية بارزة للبلد، ومن ذلك ما قام به الاتحاد الأوروبي ضدها من خلال مشروعه للتخلص التدريجي من استخدام زيت النخيل وإبعاده عن قوائم الوقود الحيوي حتى ينتهي من الوجود بحلول عام 2030م، حفاظًا على الطبيعة بزعمه وتقليلا للمشاكل المرتبطة بانبعاثات الكربون، وهي مقدمات تخيف الأوروبيين من أنَّ زيت النخيل قد يكون أحد المحاصيل عالية الخطورة، ولهذا حظر توريد زيت النخيل المصمم لحماية الغابات الاستوائية. وتشعر ماليزيا بالغدر من الاتحاد الأوروبي، بسبب اعتماده على خطاب إعلامي طوال السنوات الماضية، ساهم في تشويه زيت النخيل وتصويره في الذهنية الأوروبية على أنه الشر الذي يجب إيقافه.

لكنّ ماليزيا ترى أن تأثير حظر الاتحاد الأوروبي سيكون ضئيلًا عليها، خاصة أنَّ نحو خمس إنتاجها فقط يذهب إلى دول الاتحاد الأوروبي، بينما تحتفظ الصين والهند بصدارة مستهلكي هذه الخامات، ورغم توفير زبائن المنتج، فإنَّ حظر الاتحاد الأوروبي قد يعيق جهود البلد في إدارة الغابات وتجارة زيت النخيل بشكل أكثر استدامة، لذا شجعت الحكومة الماليزية شركات زيت النخيل إلى اتخاذ إجراءات قانونية ضد الاتحاد الأوروبي، ودعت جيرانها للمساعدة في الدفاع عن صناعة زيت النخيل ضد ما تعتبره حملة تمييزية من الاتحاد الأوروبي لوقف الاعتراف بالسلعة كمكون للوقود الحيوي.

كما بذلت الحكومة جهودًا كبيرة لتحسين استدامة صناعة زيت النخيل لديها، ومعالجة المخاوف مثل إزالة الغابات، وأكدت أن هناك عملاً جادًا يتم على الأرض للحدّ من التوسع في مزارع النخيل، واستخدام مواد زراعة عالية الإنتاجية دون الحاجة إلى التوسع في بتر غابات، وترى كذلك أنَّ مزارع نخيل الزيت لديها بالفعل مستويات أعلى من التنوع البيولوجي، مقارنة ببعض المحاصيل الأخرى التي لم يعمل الاتحاد الأوروبي على حمايتها[2].

---

[1] سالم، أحمد فوزي، إندونيسيا وماليزيا في مواجهة حملة الاتحاد الأوروبي على زيت النخيل، مقال نشر بتاريخ: 2019/05/12، الرابط: https://www.noonpost.com/content/27726

[2] انظر، المرجع نفسه.

ولهذا تعتقد ماليزيا أنَّ محاولة القضاء على زيت النخيل ليس قرارًا بريئًا، في ظل مخالفات دول كثيرة وعدم الإنكار عليها، مثل سنغافورة التي استضافت الحوار الدولي الساعي لمكافحة أنشطة زيت النخيل، مع أنها لم تقدم أيّ حلول لحديقة حيوان سنغافورة التي ارتكبت جريمة بتر أشجار الأورانجوتان النادرة.

وكذلك الموقف السلبي للولايات المتحدة من الأزمة، ربما انتصارًا لمصالحها التي تشكل ما يقرب من 3% من سوق التصدير العالمي لزيت النخيل، بجانب عدم تفرغها لمثل هذه المعارك في الوقت الحاليّ، بسبب المعركة السياسية المسيطرة على المشهد العام في الولايات المتحدة.

وتقول بعض الدراسات والأبحاث أنَّ الزيت البديل الوحيد القابل للحياة هو زيت جوز الهند، لكنَّ عملية استبداله بزيت النخيل، سيحتاج إلى زراعة عشرة أضعاف مساحة الأرض المخصصة لزيت النخيل، وهذا ما يرجح كفة زيت النخيل، فاستمراره ضروري لتحقيق الأمن الغذائي في إفريقيا وآسيا، الأمر الذي يجعل المجتمع الدولي مطالبًا بتطوير حلول للعديد من المشكلات التي يواجهها زيت النخيل، بدلاً من السعي لإنهاء حياته على هذا النحو الذي يضر أكثر مما ينفع [1].

7_ **التركيبة السكانية**: تتكوَّن التركيبة السكانية في ماليزيا من ثلاث عناصر رئيسة، هي:

- العنصر "الملايو": والذي يمثل نسبة 60٪ من إجمالي السكان، وهم سكان ماليزيا الأصليون.
- العنصر الصيني: وهم الوافدون من الصين الجنوبي خلال فترة الاستعمار البريطاني، ويمثلون نسبة 30٪ من إجمالي السكان.
- العنصر الهندي: وقد جاء بهم أيضا الاستعمار البريطاني في القرن الماضي، ويمثلون نسبة 10٪ من إجمالي السكان [2].

وقد كان المستعمر -ولا يزال- يسعى من خلال هذا التنوع لزعزعة استقرار البلدان بإثارة العصبية المقيتة والقومية والجهوية البغيضة في أي وقت يريد، كي تكون عائقًا أمام النهضة والتنمية، بل وفتيلا لإشعال حروب أهلية وصراعات قبلية لا تعود على البلد إلا بالخسار والدمار، وقد كاد الشعب الماليزي أن يقع في هذا الشراك في السنوات الأولى من استقلاله من الاستعمار البريطاني سنة 1957م، غير أنَّ السياسة الرشيدة للبلد استطاعت أن تتجاوز هذه العقبات بنجاح، وذلك من خلال تبني الحكومة لسياسات اقتصادية تنموية وخطط إصلاحية نهضوية طيلة عقود من الزمن، كانت ملزمة بمواجهة مثل هذه التحديات ومعالجتها بغرس روح الوطنية في الإنسان الماليزي، فماليزيا قبل كل شيء هي رقم واحد لكل ماليزي، فهي رأس ماله ومصلحته

---

[1] انظر، أحمد سالم، إندونيسيا وماليزيا في مواجهة حملة الاتحاد الأوروبي على زيت النخيل.

[2] انظر، ليساوي، أهم ركائز التجربة التنموية الماليزية في التطور والتنمية: بناء الإنسان وتوسيع خياراته.

الأولى والأخيرة مهما كان أصله، وقد نجحت إلى حدّ بعيد في تثقيف المجتمع الماليزي وتحصينه كي يتجنّب مثل هذه الصراعات والخلافات بين المجموعات العِرْقية الثلاث، بل استطاعت أن تجعل من ذلك التنوع موردًا بشريًّا متميّزًا، يكمل كل جنس الآخر بثقافته وبتقاليده وبتفكيره دون أن يلغيه أو يتفضّل عليه، من أجل بناء دولة متطوّرة يساهم الجميع في بنائها، وتسع كل الأجناس مهما اختلفت وتنوعت، ويسعد في ظلالها الجميع.

العنصر الثالث: دور"مهاتير" في تطبيق الإسلام الحضاري وتحقيق النهضة الماليزية

1_ ترجمة مختصرة لمحمد مهاتير:

اسمه مهاتير بن محمد وأصل التسمية: محاضير بن محمد، وُلد في 10 يوليو 1925م، كان رابع رئيس وزراء لماليزيا في الفترة من 1981 إلى 2003م، وتعد أطول فترة لرئيس وزراء في ماليزيا، وكذلك من أطول فترات الحكم في آسيا، امتدّ نشاط مهاتير السياسي لما يقرب من 40 عامًا، منذ انتخابه عضوا في البرلمان الاتحادي الماليزي عام 1964م، حتى استقالته من منصب رئيس الوزراء في عام 2003م. كان لمهاتير محمد دور مهم في تقدم ماليزيا بشكل كبير، وكان خلال فترة حكمه من أكثر القادة تأثيراً في آسيا. كما يعتبر من أكثر المعارضين للعولمة. وبعد اعتزاله العمل السياسي أعلن عن خوضه من جديد للانتخابات العامة في ماليزيا ليفوز بأغلبية المقاعد ويعلن عن تشكيل الوزارة ليصبح بذلك سابع رئيس وزراء لماليزيا، وبعمر 92 عاماً فيصبح أكبر الحكام أعماراً في العالم [1].

2_ معالم منهجه في البناء وفق مشروع الإسلام الحضاري:

سعت سياسات الإصلاح في ماليزيا إلى إحداث تغييرات جذرية في هيكل الإدارة والاقتصاد الوطني، يؤدي إلى زيادة ملحوظة ومستمرة في معدل نمو الدخل القومي، بحيث تؤدي هذه الزيادة إلى التغلب على المشاكل التي تواجهها الدولة، مما يؤدي إلى ارتفاع مستوى معيشة الأفراد، وتوزيع عوائد النمو على مختلف فئات الشعب بقدر من التساوي، لذلك فإنَّ معالم منهج "مهاتير" في البناء الذاتي المستقلّ قد تجلَّى في النقاط الآتية:

- بناء أمة موحدة يحكمها الشعور بالمصير الواحد المشترك، ومتحدة اجتماعيا وأمنيا، قوية متطورة، شديدة الثقة بنفسها وفخورة ببلدها.
- بناء مجتمع ديمقراطي ناضج منتج، تسوده الأخلاق والقيم والاحترام المتبادل.
- بناء مجتمع متسامح مخلص لوطنه، دون تمييز على أساس العرق أو الدين.
- بناء مجتمع علمي تقدمي، منتج للتقنية، وقادر على الابتكار والإبداع والتصنيع في كافة المجالات.
- بناء مجتمع يهتم بالآخرين، ويعترف بالآخر ودوره في مجتمعه، مع ضمان قيام مجتمع تسوده العدالة الاقتصادية والاجتماعية وتسوده روح الشراكة.
- تحقيق التنمية الشاملة المتوازنة بأبعادها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتعليمية والثقافية.

[1] انظر: ترجمته في ويكيبيديا، آخر تعديل يوم 10 مارس 2021، الساعة 21:26. الرابط:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%87%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D8%B1_%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF

- مكافحة الفقر والجهل ومحدودية الدخل وقلة فرص العمل، وتشجيع العمل والإنتاج، بغرض بناء مجتمع الرفاه، ينعم أفراده بموارد مالية جيدة واستثمارات ومشاريع ضخمة وفرص عمل وافرة[1].

3_ ركائز تحقيق التنمية عند مهاتير:

يمكن إجمال دور "مهاتير" في تحقيق التنمية وبناء ماليزيا في خمس ركائز أساسية تمثَّلت فيما يلي:

أولا- تعزيز الوحدة بين فئات الشعب باختلاف دياناتهم، فتم التعايش بين الإسلام البوذية والهندوسية...

ثانيا- خطة التنمية تأسست على البحث عن دولة مناسبة تقوم بعملية الدعم لماليزيا في تجربتها نحو التقدم والتنمية، وكانت هذه الدولة "اليابان" التي أصبحت من أكبر حلفاء ماليزيا في مشروعها نحو التنمية والتقدم وفي هذا الصدد يقول مهاتير: "إذا أردت أن أحج فسأذهب إلى مكة، وإذا أردت المعرفة فسأذهب إلى اليابان"[(2)].

ثالثا- العمل على جذب الاستثمار نحو ماليزيا وتوجيه الأنظار إليها.

رابعا- الحرص على إدخال التكنولوجيا الحديثة والتدريب عليها حتى يتم الانتقال بالبلاد سريعاً إلى مرحلة أخرى أكثر تقدماً، مع تحقيق إمكانيات التواصل مع العالم الخارجي، وذلك من خلال توفير مستويات عالية من التعليم والتكنولوجيا، وتعليم اللغة الإنجليزية.

4_ نماذج عن مشاريعه التنموية و إنجازاته:

بدأت رؤية مهاتير الاقتصادية لماليزيا منذ سنة 1990م، حيث عبَّر عنها برؤية 2020[3]، والتي بموجبها تهدف ماليزيا إلى أن تصبح دولة متقدمة تمامًا خلال 30 عامًا. وقد تطلَّب هذا الهدف متوسط نمو اقتصادي يبلغ حوالي 7٪ من الناتج المحلي الإجمالي في السنة، ومن بين أهم ميزات رؤية ماليزيا 2020 هي أن تتخلص تدريجياً من الحواجز العرقية، فكانت رؤية ماليزيا 2020 مصحوبة باستبدال السياسة الوطنية للتنمية بسياسات أخرى -والتي بموجبها تم فتح بعض البرامج الحكومية المصممة لفائدة المالاويين بشكل حصري إلى عرقيات أخرى-. فحقق الحزب الوطني نجاحًا في تحقيق أحد أهدافه الرئيسية وهو الحد من الفقر، فبحلول عام 1995م كان أقل من 9٪ من الماليزيين يعيشون في الفقر، وتضاءل عدم المساواة في الدخل، وخفضت حكومة مهاتير الضرائب على الشركات لجذب الاستثمارات الأجنبية، فنما الاقتصاد بنسبة تزيد على 9٪ سنويا حتى

---

[1] انظر، ليساوي، أهم ركائز التجربة التنموية الماليزية فى التطور والتنمية: بناء الإنسان وتوسيع خياراته.

[2] انظر، مهاتير، طبيب في رئاسة الوزراء، تحت عنوان: "النظر شرقا"، ص441.

[3] انظر، مهاتير، طبيب في رئاسة الوزراء، تحت عنوان: "الرؤية 2020"، ص701.

عام 1997م مما دفع دولا نامية أخرى لمحاكاة سياسات مهاتير. وقد بدأ مهاتير سلسلة من المشاريع الاقتصادية الكبرى ضمن مخططه التنموي الإصلاحي، ومن أبرز تلك المشاريع التنموية ما يلي:

- إقامة برجا بتروناس التوأم والحي التجاري المركزي في كوالالمبور [1]
- تأميم الشركات الكبرى وتطويرها مثل: بروتون ومؤسسة بيردانا للقيادة وشركة بتروناس للنفط والغاز... [2]
- تشييد مشاريع البنية التحتية الرئيسية والتي من أهمها: ممر الوسائط المتعددة في جنوب كوالالمبور [3]، في قالب وادي السيليكون المصمم لتلبية احتياجات صناعة تكنولوجيا المعلومات.
- بناء وتطوير مدينة إدارية جديدة بمواصفات عالمية ومعايير للجودة عالية جدا وهي مدينة "بوتراجايا" كموطن للخدمات العامة في ماليزيا [4].
- جلب سباق جائزة ماليزيا الكبرى "للفورمولا وان" إلى سيبانغ.
- بناء سد باكون في سراوك: والهدف منه هو مشروع الطاقة الكهرومائية الطموح لنقل الكهرباء عبر بحر الصين الجنوبي لتلبية الطلبيات على الكهرباء في شبه جزيرة ماليزيا، وقد توقف العمل في السد في نهاية المطاف بسبب الأزمة المالية الآسيوية عام 1997م، فقد انخفضت قيمة الرينغت الماليزي بسبب المضاربة في العملات وهروب الاستثمارات الأجنبية وانخفاض مؤشر البورصة الرئيسي بأكثر من 75٪، وبناء على إلحاح صندوق النقد الدولي خفضت الحكومة إنفاقها ورفعت أسعار الفائدة، والتي عملت على تفاقم الوضع الاقتصادي أكثر. وفي عام 1998م وفي مقاربة مثيرة للجدل قام مهاتير بعكس مسار السياسة في تحدٍ لصندوق النقد الدولي، فضاعف من الإنفاق الحكومي وضبط الرينغت إلى الدولار الأمريكي، وجاءت سياسته تلك بنتيجة حيَّرت منتقديه الدوليين وصندوق النقد الدولي، حيث تعافت ماليزيا من الأزمة بشكل أسرع من جيرانها في جنوب شرق آسيا [5].

---

[1] انظر، المرجع السابق، تحت عنوان: "برجا بتروناس التوأمان"، ص755.

[2] انظر، المرجع نفسه، تحت عنوان: "مليزة" الشركات، ص523_525.

[3] انظر، المرجع نفسه، تحت عنوان: "الممر الضخم للوسائط المتعددة"، ص745.

[4] انظر، المرجع نفسه، تحت عنوان: "بوتراجايا"، ص771.

[5] انظر، المرجع نفسه، تحت عنوان: "انهيار العملة"، ص781.

خاتمة:

حوصلة واستخلاص:

إنَّ التجربة التنموية الماليزية تستحق المزيد من الدراسة والتحليل؛ لأنها بحق من التجارب الفريدة التي ينبغي الاستفادة منها ومحاكاتها لتحقيق التنمية المستدامة، وأهم درس يمكن استخلاصه من هذه التجربة أنَّ الحكومة الماليزية منذ استقلالها سنة 1957م سعت على تطبيق مشروع الإسلام الحضاري ووجّهت اهتمامها إلى الاستثمار في الإنسان الماليزي وتوسيع خياراته وتنمية طاقاته وإمكاناته الفكرية، مما أهَّل المواطن لردّ الجميل لدولته وحكومته التي قدّمت له كل مستلزمات الرقيّ الإنسانيّ، وإنَّ نجاح التجربة الماليزية يحيي الأمل عند كثير ممن يريد تحقيق الإعمار في إمكانية تجدّد نموذج مهاتير آخر في التنمية في كل مكان وزمان... ونؤكد على أنَّ مدرسة مهاتير الفكرية والتنموية ما هي إلا ثمرة من ثمار الإسلام الحضاري، وليست رمزية لشخصه، لأنَّ أية أمة ترهن نظامها وصلاحها في يد فرد منها، هي أمة قدمت حلًّا مرحليًّا مؤقتا، والذي ينبغي أن تراهن عليه الأمة، هي الثقافة التي تغرس في نفوس أبنائها منذ الصغر، ثقافة تقوم على التربية الصالحة والوطنية وروح الجماعة والمجتمع والإيثار والفكر والعلم والعمل والإعمار والتطوير والإتقان، وهي الثقافة الإسلامية التي تصنع ملايين من "مهاتير"، وقد أدركت الأمم المتطورة هذه الحقيقة فلم يعد تقدمها رهينًا بيد فرد أو زعيم، إنها مؤسسات راسخة بثقافة راسخة يهتدي بهديها كل أفراد المجتمع، ولهذا سواء بقى مثل "مهاتير" أو رحل فالمسيرة ماضية؛ لأنَّ كل فرد هو مهاتير، وهذا ما يسعى محمد مهاتير -نفسه- في تحقيقه اليوم على أرض ماليزيا قبل وفاته.

نتائج الدراسة:

إنَّ تجربة ماليزيا في النهضة كانت نموذجا تطبيقيا عن نجاح مشروع الإسلام الحضاري، وقد كان لمهاتير الدور البارز في تحقيق ذلك من خلال قيامه بما يلي:

1. بناء أمة موحدة يحكمها الشعور بالمصير الواحد المشترك، متحدة اجتماعيا وأمنيا، قوية متطورة، شديدة الثقة بنفسها وفخورة ببلدها.
2. بناء مجتمع ديمقراطي ناضج منتج، تسوده الأخلاق والقيم والاحترام المتبادل.
3. بناء مجتمع متسامح مخلص لوطنه، دون تمييز على أساس العرق أو الدين.
4. بناء مجتمع علمي تقدمي، منتج للتقنية، وقادر على الابتكار والإبداع والتصنيع في كافة المجالات.
5. بناء مجتمع يهتم بالآخرين، ويعترف بالآخر ودوره في مجتمعه، مع ضمان قيام مجتمع تسوده العدالة الاقتصادية والاجتماعية وتسوده روح الشراكة.
6. تحقيق التنمية الشاملة المتوازنة بأبعادها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتعليمية والثقافية.
7. مكافحة الفقر والجهل ومحدودية الدخل وقلة فرص العمل، وتشجيع العمل والإنتاج، بغرض بناء مجتمع الرفاه، ينعم أفراده بموارد مالية جيدة واستثمارات ومشاريع ضخمة وفرص عمل وافرة.

آفاق البحث:

إقامة دراسات معمقة حول السياسات النهضوية للدول النامية كماليزيا وإندونيسيا وتركيا وقطر وعلاقتها بالإسلام الحضاري والمقارنة بين تلك التجارب، وربط تلك الدراسات بالمنظور السنني.

توصيات ومقترحات:

الدعوة إلى عقد مؤتمرات علمية وندوات فكرية يحضرها العلماء والمفكرون والساسة والقادة لدراسة وتقييم مثل هذه التجارب الإسلامية المعاصرة، ومن أهمها التجربة الماليزية المعاصرة.

قائمة المراجع

1. بن حته، إلياس، مشروع الإسلام الحضاري والتجربة التنموية في ماليزيا: دراسة في دور القيم الإسلامية في التنمية، جامعة الجزائر، من ضمن أبحاث الكتاب الجماعي الذي أصدره المركز العربي الديمقراطي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية في برلين، الطبعة الأولى، 2019م.
2. سالم، أحمد فوزي، إندونيسيا وماليزيا في مواجهة حملة الاتحاد الأوروبي على زيت النخيل، مقال نشر بتاريخ: 2019/05/12، الرابط: https://www.noonpost.com/content/27726
3. سانو، قطب مصطفى، مشروع الإسلام الحضاري: المفهوم والغايات والمرتكزات: رؤية نقدية، مجلة إسلامية المعرفة، تحرير: فتحي حسن ملكاوي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، العدد 55، (1430هـ/2009م).
4. عقيلان، يزن، هل تعكس نهضة ماليزيا نجاح مشروع الإسلام الحضاري؟ مقال منشور في منتدى كوالالمبور للفكر والحضارة، الرابط: https://kl-forum.org/ar/kl2901
5. العلواني، طه جابر، إصلاح الفكر الإسلامي مدخل إلى نظام الخطاب في الفكر الإسلامي المعاصر، دار الهادي، لبنان، ط1، 2001م.
6. ليساوي، طارق، أهم ركائز التجربة التنموية الماليزية في التطور والتنمية: بناء الإنسان وتوسيع خياراته، مقال نشر بتاريخ: 2020/1/3، الرابط: https://www.raialyoum.com/index.php/
7. مهاتير، محمد، طبيب في رئاسة الوزراء، مذكرات مهاتير، ترجمة: أمين الأيوبي، بيروت: الشركة العربية للأبحاث والنشر، ط1، 2014م.